1 - والـتين والزيـتون .

- 2 - وطور سينين .

- 3 - وهذا البلد الأمين .

- 4 - لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم .

- 5 - ثم رددناه أسفل سافلين .

- 6 - إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون .

- 7 - فما يكذبك بعد بالدين .

- 8 - أليس ا بأحكم الحاكمين .

اختلف المفسرون ههنا على أقوال كثيرة فقيل : المراد بالتين دمشق وقيل : الجبل الذي عندها وقال القرطبي : هو مسجد أصحاب الكهف وروي عن ابن عباس : أنه مسجد نوح الذي على الجودي وقال مجاهد : هو تينكم هذا { والزيتون } قال قتادة : هو بيت المقدس وقال مجاهد وعكرمة : هو هذا الزيتون الذي تعصرون { وطور سينين } هو الجبل الذي كلم ا عليه موسى عليه السلام { وهذا البلد الأمين } يعني مكة (هو قول جمهور المفسرين قال ابن كثير : ولا خلاف في ذلك) قاله ابن عباس ومجاهد وقال بعض الأئمة : هذه محال ثلاثة بعث ا في كل واحد منها نبيا مرسلا من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار . (فالأول) محلة التين والزيتون وهي (بيت المقدس) التي بعث ا فيها عيسى ابن مريم عليه السلام (والثاني) طور سينين وهو (طور سيناء) الذي كلم ا عليه موسى بن عمران (والثالث) مكة وهو (البلد الأمين) الذي من دخله كان آمنا وهو الذي أرسل فيه محمدا صلى ا عليه وسلّم قالوا : وفي آخر التوراة ذكر هذه الأماكن الثلاثة : جاء ا من طور سيناء - يعني الذي كلم ا عليه موسى بن عمران - وأشرق من ساعير - يعني جبل بيت المقدس الذي بعث ا منه عيسى - واستعلن من جبال فاران - يعني جبال مكة التي أرسل ا منها محمدا صلى ا عليه وسلّم فذكرهم مخبرا عنهم على الترتيب الوجودي بحسب ترتيبهم في الزمان ولهذا أقسم بالأشرف ثم الأشرف منه ثم الأشرف منهما وقوله تعالى : { لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم } هذا هو المقسم عليه وهو أنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة وشكل منتصب القامة سوي الأعضاء حسنها . { ثم رددناه أسفل سافلين } أي إلى النار (قاله مجاهد والحسن وأبو العالية وابن زيد) أي بعد هذا الحسن والنضارة مصيره إلى النار إن لم يطع ا ويتبع الرسل ولهذا قال : { إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات } وقال بعضهم : { ثم رددناه أسفل سافلين } إلى أرذل العمر (وروي هذا

القول عن ابن عباس وعكرمة حتى قال عكرمة : من جمع القرآن لم يرد إلى أرذل العمر) واختار ذلك ابن جرير ولو كان هذا هو المراد لما حسن استثناء المؤمنين من ذلك لأن الهرم قد يصيب بعضهم وإنما المراد ما ذكرناه كقوله تعالى : { والعصر إن الإنسان لفي خسر ... إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات } وقوله : { فلهم أجر غير ممنون } أي غير مقطوع ثم قال : { فما يكذبك } أي يا ابن آدم { بعد بالدين } ؟ أي بالجزاء في المعاد ولقد علمت البدأة وعرفت أن من قدر على البدأة فهو قادر على الرجعة بطريق الأولى : فأي شيء يحملك على التكذيب بالمعاد وقد عرفت هذا ؟ روى ابن أبي حاتم عن منصور قال قلت لمجاهد : { فما يكذبك بعد بالدين } عنى به رسول ا صلى ا عليه وسلّم ؟ قال : " معاذ ا " عنى به الإنسان (أخرجه ابن أبي حاتم) وقوله تعالى : { أليس ا بأحكم الحاكمين } أي أما هو أحكم الحاكمين الذي لا يجور ولا يظلم أحدا ومن عدله أن يقيم القيامة فينتصف للمظلوم في الدنيا ممن ظلمه وقد قدمنا في حديث أبي هريرة مرفوعا : فإذا قرأ أحدكم والتين والزيتون فأتى على آخرها { أليس ا بأحكم الحاكمين } فليقل : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين